



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

عمادة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

الحكمة في القرآن الكريم

بحث تخرج مقدم الى قسم أصول الدين مسار القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للحصول على

درجة البكالوريوس

دراسة موضوعية

إعداد الطالبة

فوزية عقيلي محمد غريب

الرقم الجامعي : ٤٣٥٠٧٦١٦٥

رقم الجوال /٠٥٠٦٧٨٨٧٨٩

تحت إشراف الدكتور

فهد متعب الدوسري

المناقش

أ.د بدر ناصر البدر

الفصل الدراسي الأول

العام الجامعي ١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين المبعوث رحمة وهدى للعالمين ،
الحمد لله العليم الحكيم الذي عمت بحكمته الوجود ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المأمور بدعوة الناس بالحكمة
والموعظة الحسنة .

أما بعد :

فما أعظم أن ينشغل العبد بأعظم العلوم وأشرفها وهو البحث في كتاب الله عز وجل فقد بدأت بحثي هذا عن الحكمة
في القرآن الكريم ، لأنها مطلب ضروري ولها مكانة عظيمة وأهمية بالغة فهي أفضل ما يمنحه الله عز وجل للإنسان ،
ولما كانت رأس العلوم والآداب ولحاجتنا إليها وعظيم فضلها فهي صفة من مأخوذة من اسمه عز وجل الحكيم ، وأن
كلام الله ينبوع لكل حكمة ومعدن كل فضيلة .

والإنسان يحتاج إلى الحكمة في تعاملاته ومسؤولياته وقراراته ، فالله عز وجل يعطي الحكمة من يشاء من عباده ومن
أعطي الحكمة والقرآن فقد أعطي أفضل ما أعطي من جمع علم كتبه الأولين من الصحف وغيرها .

ولا يستغنى عن الحكمة في جميع مناحي الحياة، والحكمة في الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - من أهم المطالب
الدعوية، فأبجح الدعوة وأعظمهم تأثيراً أحسنهم حكمةً، قال ابن القيم^(١) -رحمه الله-:
فكل نظام الوجود مرتبطٌ بهذه الصفة، وكل خللٍ في الوجود وفي العبد فسببه الإخلال بها فأكمل الناس أوفرهم منها
نصيلاً وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثاً^(٢) .

ورغبة مني في التعرف على معنى الحكمة وأهميتها وتعريف غيري ومن حولي و الحث على اتخاذ الحكمة مبدأ في حياتنا
وتعاملاتنا فبدأت في بحثي هذا بجمع آيات الحكمة وهي ثمان عشرة آية وتصنيفها حسب موضوعها
في البحث وقمت بتوضيح معانيها ودراستها دراسة موضوعية مع توضيح بعض جوانب الإعراب فيها

(١) ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين ولد عام ٦٩١هـ ، أحد كبار العلماء .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : (٤٤٩/٢)

أهمية الحكمة

وللحكمة أهمية عظيمة ويظهر ذلك في :

- ١- أن لفظ "الحكيم" ورد في القرآن الكريم عشرات المرات^(١).
- ٢- أن "الحكيم" اسم من أسماء الله تعالى.
- ٣- أن الله قد أمر بالحكمة .
- ٤- أن الله أثنى على صاحب الحكمة .
- ٥- أن الله نسب الحكمة إلى نفسه، وجعل إيتائها من عنده .

ومن أسباب اختياري للبحث :

- أهمية موضوع الحكمة في حياتنا .
- الحاجة الملحة للحكمة في زمننا وعصرنا هذا .
- الحرص على معرفة أهمية ومعنى الحكمة في الدعوة الى الله عز وجل .
- التنبيه إلى ضرورة اخذ العظة والعبرة من أحوال الأمم السابقة .

ومن فوائد الحكمة :

- ١- أنها طريق إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ، موصلة إليه، مقرّبة منه، وحينها ينقطع العبد عن سواه، ولا يطمع في غيره.
- ٢- أنّها سِمَة من سمات الأنبياء والصّالحين، وعلامة للعلماء العاملين، ومزيّة للدُّعاة المصلحين.
- ٣- من أهمّ فوائد الحكمة، الإصّابة في القول والسّداد والعمل.
- ٤- أنّها ترفع الإنسان درجات وتشرّفه، وتزيد من مكانته بين النّاس،
- ٥- فيها دلالة على كمال عقل صاحبها وعلوّ شأنه، وهذا يجعله قريباً من النّاس، حبيباً لقلوبهم، ومهوّى أفئدتهم، يقول فيسمعون، ويأمر فيطيعون؛ لأنّهم يدركون أنّ رأيه نِعْم الرّأي، ومشورته خير مشورة .
- ٦- أنّها تدعو صاحبها للعمل على وفق الشّرع^(٢).

(١) كتاب الحكمة لناصر بن سليمان العمر: (١ / ٥) .

(٢) نظرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم: (٥ / ١٦٩) .

خطة البحث :

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة توضح أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة المنهج المتبع في كتابته وستة مباحث وخمسة مطالب وهي :

المبحث الأول : تعريف الحكمة وبيان فضلها ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : فضل الحكمة .

المبحث الثاني : بيان المراد من الحكمة التي علمها الرسول صلى الله عليه وسلم أمته .

المبحث الثالث : الحكمة التي آتاها الله تعالى النبيين .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحكمة التي آتاها الله آل إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

المطلب الثاني : الحكمة التي آتاها الله داود عليه الصلاة والسلام .

المطلب الثالث : الحكمة التي آتاها الله عيسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث الرابع : الحكمة التي آتاها الله غير النبيين مثل لقمان الحكيم

المبحث الخامس : الحكمة في الدعوة إلى دين الله تعالى

المبحث السادس : الحكمة بالاعتبار من أحوال الأمم السابقة .

ثم الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

تعريف الحكمة وبيان فضلها :

المطلب الأول : تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح .

تعريف الحكمة لغة :

ذكر اللغويون في مادة حكم أن الحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِينَةَ وَأَحْكَمْتُه، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ (١) .

حكم: الحكمُ: أصله المنعُ، وبذلك سميت حكمة الدابةِ، يقال منه: حكمتُ الدابةَ وأحكمتها. وحكمت السفينة وأحكمتها: أخذتُ على يدهِ (٢).

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال بعضهم : هي القرآن والفقهاء به ، وقال آخرون معنى الحكمة : الإصابة في القول والفعل. وقال آخرون : هو العلم بالدين و الفهم (٣).

وجاء في مقال الشيخ عبد الله بن صالح القصير (٤): الحكمة مشتقة (لغة) من المنع الذي يُراد به الإصلاح؛ ولذا وُصِفَ بها مَنْ يمتنع من الجهل والظلم وأخلاق الأراذل، وَمَنْ يَقُولُ الصَّوَابَ بِلَفْظٍ قَلِيلٍ وَمَعْنَى جَلِيلٍ. وأجمع تعريف للحكمة: أنها وضع الأمور في مواضعها اللائقة بها، فهي فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي؛ ولذا فسر قول الله - تعالى - : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، بأنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة للحق بالقول والفعل؛ وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والسنة، والفقهاء في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان (٥). والحكمة: هي الفقه وأسرار الشرع والإصابة في الأمور كلها. (٦)

(١)مقاييس اللغة: (٩١/١) .

(٢) مجمل اللغة لابن فارس : (١ / ٢٤٦).

(٣) جامع البيان للطبري : (١٠ / ٨ / ٩ / ٥) .

(٤) الشيخ عبد الله بن ناصر القصير/داعية إسلامي سعودي متفرغ للدعوة الإسلامية والخطابة والتأليف والتدريس. كان قد تخرج من كلية الشريعة بجامعة الإمام ١٣٩٧ هـ .

(٥) شبكة الألوكة على الإنترنت .

(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: (٣٢١/١) .

الحِكْمَةُ لغة أيضا هي: ما أحاط بِحَنَكِي الفرس، سُمِّيَتْ بذلك؛ لِأَنَّهَا تمنعه من الجري الشَّدِيد، وتُذَلِّل الدَّابَّةَ لِراكِبِهَا، حتى تمنعها من الجِماح ^(١).

معنى الحِكْمَةِ اصطلاحًا:

هناك عدة تعريفات للحكمة ومنها :

الحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل ^(٢).

قال الإمام أبو إسماعيل الهروي ^(٣) رحمه الله: الحِكْمَةُ اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه ^(٤).

وقال الإمام ابن القيم ^(٥) رحمه الله: الحِكْمَةُ: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي ^(٦).

وقال الإمام النُّووي ^(٧) رحمه الله: الحِكْمَةُ عبارة عن العلم المتَّصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى،

المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النَّفس، وتحقيق الحقِّ، والعمل به، والصدِّ عن اتِّباع الهوى والباطل، والحكيم من له

ذلك ^(٨).

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: (٥١٥/٣١).

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: (٢٤٩ / ١).

(٣) عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره. من كبار الحنابلة، كان بارعا في السنة، ولد عام ٣٦٩هـ توفي سنة ٤٨١هـ.

(٤) منازل السائرين للهروي: ص ٧٨.

(٥) ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين، ولد عام ٦٩١هـ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، توفي في دمشق عام ٧٥١هـ.

(٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (٤٤٩/٢).

(٧) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. ولد عام ٦٣١هـ، كان إمامًا بارعًا حافظًا أمارًا بالمعروف وناهيا عن المنكر، توفي عام ٦٧٦هـ.

(٨) شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج): (٣٣/٢).

"وتطلق الحكمة على عدة معاني :

١ - الحِكْمَة بمعنى السنَّة، وبيان الشَّرَائِع:

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

قال ابن القيم^(١): (الحِكْمَة في كتاب الله نوعان: مفردة، ومقترنة بالكتاب، فالمفردة فُسِّرَتْ بالنبُوءة، وفُسِّرَتْ بعلم القرآن).

وقال ابن عباس^(٢): هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه، ومُحْكَمه ومُتَشَابِهه، ومقدِّمه ومؤخِّره، وحلاله وحرامه، وأمثاله .

٢ - الحِكْمَة بمعنى النُّبُوءة:

قال تعالى: ﴿ فَهَرَمُومُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ

بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١] .

وقال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾ [ص: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْأَبِينِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا ﴾ [الزخرف: ٦٣] .

(١) ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين ، ولد عام ٦٩١هـ، تتلمذ لشيخ

الإسلام ابن تيمية. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، توفي في دمشق عام ٧٥١هـ .

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل.

ولد بمكة ٣ ق هـ، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة.

وشهد مع علي الجمل وصفين وتوفي ٦٨هـ.

٣- الحِكْمَة بمعنى الفِقه:

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٤- الحِكْمَة بمعنى الفِهم، وُحْجَة العقل وفقًا للشريعة :

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

٥- الحِكْمَة بمعنى العِظَة:

قال تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾ [القمر: ٥] " (١)

المطلب الثاني : فضل الحكمة

والحكمة لها فضل عظيم ويظهر ذلك في كثرة ورودها في القرآن الكريم وأن الله عز وجل قد وصف ذاته بها في سبع وتسعين آية من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]

هذا تقديس وتنزيه من الملائكة لله تعالى أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء ، وأن يعلموا شيئًا إلا ما علمهم الله تعالى ، ولهذا قالوا : ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي : العليم بكل شيء ،

الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء ، لك الحكمة في ذلك ، والعدل التام (٢) .

(١) نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: (١٦٩٢ / ٥).

(٢) تفسير ابن كثير: (١٣٣/١) .

ومن الأحاديث النبوية الدالة على فضل الحكمة والتي توضح فضل الحكمة عند السلف :

عن ابن عباس قال: ضمنى النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: ((اللهم علمه الحكمة))^(١).

قال ابن حجر^(٢): (اختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا، ف قيل: القرآن، كما تقدم، وقيل: العمل به، وقيل: السنة،

وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل:

نور يُفرَّق

به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة. وبعض هذه الأقوال ذكرها بعض أهل التفسير في تفسير

قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ، والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس: الفهم في القرآن^(٣).

وعن أبي هريرة^(٤) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من امرئٍ إلَّا وفي رأسه حكمةٌ والحكمةُ بيدِ

مَلِكٍ فإن تواضع قيل للملك ارفع الحكمة وإن أراد أن يُرفع قيل للملك ضع الحكمة أو حكمته)^(٥).

. وكما جاء عن عبد الله بن مسعود^(٦) رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا حسدَ إلَّا في اثنتين:

رجلٌ آتاه الله مالاً؛ فسَلَطَه على هَلَكته في الحقِّ، ورجلٌ آتاه الله الحكمة؛ فهو يَقْضِي بها وَيُعَلِّمُها))^(٧).

إن من آتاه الله الحكمة فقد آتاه خيراً كثيراً وأي خير أعظم من خير فيه سعادة الدارين والنجاة من شقاوتهما! وفيه

التخصيص بهذا الفضل وكونه من ورثة الأنبياء، فكمال العبد متوقف على الحكمة، إذ كماله بتكميل قوته العلمية

والعملية فتكميل قوته العلمية بمعرفة الحق ومعرفة المقصود به، وتكميل قوته العملية بالعمل بالخير وترك الشر، وبذلك

يتمكن من الإصابة بالقول والعمل وتنزيل الأمور منازلها في نفسه وفي غيره، وبدون ذلك لا يمكنه ذلك، ولما كان الله

تعالى قد فطر عباده على عبادته ومحبة الخير والقصد للحق، فبعث الله الرسل مذكرين لهم بما ركز في فطرتهم وعقولهم،

١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب فضائل الصحابة باب (ذكر ابن عباس رضي الله عنهما) (٣/١٣٧١ رقم ٣٥٤٦) .

٢) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ولد عام ٧٧٣ هـ وتوفي عام ٨٥٢ هـ

٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبن حجر: (١/١٧٠) .

٤) أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وكان يعرف بالجاهلية باسم عبد شمس بن صخر، توفي أبو هريرة في عام ٥٧ هـ، أي في عام ٦٧٦ م في المدينة المنورة عن عمر يناهز ٨٧ عاماً، ودفن في البقيع .

٥) الراوي: أبو هريرة، المحدث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٨ - ٨٣) خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن .

٦) عبد الله بن مسعود هو صحابي جليل ولد في مكة المكرمة، واسمه عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي يُطلق عليه أبو عبد الرحمن،

٧) رواه البخاري (٧٣) واللفظ له ولمسلم (٨١٦) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، رقم الحديث: ٧٣.

ومفصلين لهم ما لم يعرفوه، انقسم الناس قسمين قسم أجابوا دعوتهم فتذكروا ما ينفعهم ففعلوه، وما يضرهم فتركوه، وهؤلاء هم أولو الألباب الكاملة، والعقول التامة، وقسم لم يستجيبوا لدعوتهم، بل أجابوا ما عرض لفظهم من الفساد، وتركوا طاعة رب العباد^(١).
وقد قيل في الحكمة :

إذا ما أردت النطق فانطق بحكمة

وزن قبل نطق ماتقول وقوم

فمن لم يزن ما قال لاعقل عنده

ونطق بوزن كالبناء المحكم

فإن لم تجد طرق المقال حميدة

تجمل بحسن الصمت تحمد وتسلم

فكم صامتا يلقي المحامد دائما

وكم ناطق يجني ثمار التندم^(٢).

المبحث الثاني

بيان المراد من الحكمة التي علمها الرسول صلى الله عليه وسلم أمته.

يقول ابن جرير الطبري عند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة - ١٢٩]

أن الرسول صلى الله عليه وسلم علم الأمة لفظ القرآن، ومعناه؛ لقوله تعالى: وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ؛ ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم إذا استشكلوا شيئاً من المعنى، سألوه، فعلمهم، ولكن الغالب أنهم لا يستشكلون؛ لأنه نزل بلغتهم، وفي عصرهم، يعرفون معناه، ومغزاه، وأسبابه. ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: أنا دعوة أبي إبراهيم

(٦) تفسير السعدي: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): (١ / ١١٥).

(٢) موارد الظمان لدروس الزمان لعبد العزيز السلطان: (١ / ٣٤٠ / ٣٤١).

وَبُشِّرَى عِيسَى . وَالْحِكْمَةَ : أَي السُّنَّةَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْحِكْمَةُ هِيَ الْمَعْرِفَةُ بِالذِّينِ وَالْفِئْهُ فِيهِ وَيَعْلَمُهُم الْكِتَابُ
وَالْحِكْمَةُ الْكِتَابُ الْقُرْآنُ وَالْحِكْمَةُ الْمَعْرِفَةُ بِالذِّينِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ .

وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَعَ سَائِرِ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ نِعَمِهِ ، أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي فِيهِ
بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ { وَالْحِكْمَةُ } يَعْنِي وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ مَعَ الْكِتَابِ الْحِكْمَةَ ، وَهِيَ مَا كَانَ فِي الْكِتَابِ مُجْمَلًا
ذِكْرُهُ ، مِنْ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَحْكَامِهِ ، وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ^(١) .

وقال ابن عاشور والحكمة العلم بالله ودقائق شرائعه وهي معاني الكتاب وتفصيل مقاصده ، وعن مالك : الحكمة
معرفة الفقه والدين والاتباع لذلك^(٢) .

وقال ايضا عند قوله تعالى: {ربنا وابعث فيهم} أي في الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل، وقيل: من أهل
مكة. وعند قوله تعالى {رسولاً منهم} أي مرسلأ أراد به محمداً صلى الله عليه وسلم.

قول إبراهيم عليه السلام: وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ [البقرة: ١٢٩]؛ لأنَّ المقام هنا للامتنان على المسلمين.
فقدَّم فيها ما يُفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم، وهي منفعة تزكية نفوسهم؛ اهتماماً بها، وبعثاً لها
بالحرص على تحصيل وسائلها، وتعجيلاً للبشارة بها، فأما في دعوة إبراهيم فقد رُتبت الجمل على حسب ترتيب
حصول ما تضمَّنته في الخارج، مع ما في ذلك التخالف من التفنُّن^(٣).

وفسر ابن كثير قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: (١٢٩)]

يَقُولُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ تَمَامِ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ، أَي مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَقَدْ
وَأَفَقَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمُسْتَجَابَةُ قَدَرَ اللَّهِ السَّابِقِ فِي تَعْيِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رَسُولًا فِي الْأَمِينِ إِلَيْهِمْ وَإِلَى

١ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري : (٤٨٠/٧))

٢ (تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) : (١ / ٧٢٣))

٣ (المصدر نفسه : (٥٠/٤٩/٢))

سائر الأعجميين من الإنس والجن، وكذا قال السُّدِّيُّ وَقَتَادَةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ يَعْنِي الْقُرْآنَ، وَالْحِكْمَةَ يَعْنِي السُّنَّةَ، وَقِيلَ: الْقَهْمُ فِي الدِّينِ وَلَا مُنَافَاةً^(١).

يقول السعدي ثم ذكر نعمته عليه بالعلم فقال: { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } أي: أنزل عليك هذا القرآن العظيم والذكر الحكيم الذي فيه تبيان كل شيء وعلم الأولين والآخريين.

و[الحكمة]: إما السُّنَّةُ التي قد قال فيها بعض السلف: إن السُّنَّةُ تنزل عليه كما ينزل القرآن.

وإما معرفة أسرار الشريعة الزائدة على معرفة أحكامها، وتنزيل الأشياء منازلها وترتيب كل شيء بحسبه^(٢).

ويقول السعدي عند قوله تعالى: { ذَلِكَ } الذي بيناه ووضحناه من هذه الأحكام الجليلة، وقوله تعالى { مِمَّا أَوْحَى

إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ } فإن الحكمة الأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق والنهي عن أراذل الأخلاق وأسوأ الأعمال.

وهذه الأعمال المذكورة في هذه الآيات من الحكمة العالية التي أوحاها رب العالمين لسيد المرسلين في أشرف الكتب

ليأمر بها أفضل الأمم فهي من الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً^(٣).

لقد بينت هذه الآيات إن الله عز وجل بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم للناس استجابة لدعوة ابينا ابراهيم عليه السلام ليعلمهم الكتاب وهو القرآن الكريم والحكمة وهي السنة واسرار الشرائع والفقهاء.

المبحث الثالث

الحكمة التي آتاها الله تعالى النبيين .

المطلب الأول : الحكمة التي آتاها الله تعالى آل إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

يقول ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا

عَظِيمًا ﴿ النساء : ٥٤

(١) تفسير ابن كثير: (١/ ١٣٦ / ١٣٧)

(٢) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تيسير كلام المنان: (١/ ٢٠٠)

(٣) نفس المصدر: (١/ ٤٥٨).

يقول ابن كثير عند قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) يَعْنِي بِذَلِكَ حَسَدُهُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ التُّبُّوَةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَنْعَهُمْ مِنْ تَصْدِيقِهِمْ إِيَّاهُ حَسَدُهُمْ لَهُ، لِكَوْنِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَلَيْسَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ الْآيَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَحْنُ النَّاسُ دُونَ النَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا أَيَّ فَقَدْ جَعَلْنَا فِي أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ هُمْ مِنْهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ التُّبُّوَةَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ وَحَكَّمُوا فِيهِمْ بِالسُّنَنِ، وَهِيَ الْحِكْمَةُ، وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ الْمُلُوكَ وَمَعَ هَذَا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، أَيَّ هَذَا الْإِيْتَاءِ وَهَذَا الْإِنْعَامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ أَيَّ كَفَرَ بِهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَسَعَى فِي صَدِّ النَّاسِ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْهُمْ وَمِنْ جَنْسِهِمْ أَيَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَسْتَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ وَقَالَ مُجَاهِدٌ^(١): فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، أَيَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ، فَالْكَفَرَةُ مِنْهُمْ أَشَدُّ تَكْذِيبًا لَكَ، وَأَبْعَدُ عَمَّا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَى، وَالْحَقُّ الْمُبِينُ، وَهَذَا قَالَ مُتَوَعِّدًا لَهُمْ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا أَيَّ وَكَفَى بِالنَّارِ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ كُتُبَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ^(٢).

وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ كَثْرَةَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ صَارَتْ سَبَبًا لِحَسَدِ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ بَيَّنَّ مَا يَدْفَعُ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّازِي^(٣) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى :

(فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) وَالْمَعْنَى أَنَّهُ حَصَلَ فِي أَوْلَادِ إِبْرَاهِيمَ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ جَمَعُوا بَيْنَ التُّبُّوَةِ وَالْمُلْكِ، وَأَنْتُمْ لَا تَتَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا تَحْسُدُونَهُ فَلِمَ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ حَالِ مُحَمَّدٍ وَلِمَ تَحْسُدُونَهُ ؟ وَاعْلَمْ أَنَّ الْكِتَابَ إِشَارَةٌ إِلَى ظَوَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَالْحِكْمَةَ إِشَارَةٌ إِلَى أَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ، وَذَلِكَ هُوَ كَمَالُ الْعِلْمِ، وَأَمَّا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ فَهُوَ كَمَالُ الْقُدْرَةِ. وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْكَمَالَاتِ الْحَقِيقِيَّةَ لَيْسَتْ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ، فَهَذَا الْكَلَامُ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ آتَاهُمْ أَقْصَى مَا يَلِيْقُ بِالْإِنْسَانِ مِنَ الْكَمَالَاتِ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُسْتَبْعَدًا فِيهِمْ لَا يَكُونُ مُسْتَبْعَدًا فِي حَقِّ

(١) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ، شيخ القراء والمفسرين ولد عام ٢١هـ وتوفي عام ١٠٤هـ .

(٢) تفسير ابن كثير : (٢ / ٢٩٦) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ولد عام ٥٤٤هـ وتوفي عام ٦٠٦هـ .

محمد صلى الله عليه وسلم. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَمَّا اسْتَكْثَرُوا نِسَاءَهُ قِيلَ لَهُمْ: كَيْفَ اسْتَكْثَرْتُمْ لَهُ التَّسْعَ، وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ مِائَةٌ
وَلِسُلَيْمَانَ ثَلَاثُمِائَةٍ بِالْمَهْرِ وَسَبْعُمِائَةٍ سَرِيَّةٍ^(١).

وقال الصابوني^(٢) عند قوله تعالى: {فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} أي فقد أعطينا
أسلافكم من ذرية إبراهيم النبوة وأنزلنا عليهم الكتب وأعطيناهم الملك العظيم مع النبوة كداود وسليمان^(٣).

المطلب الثاني :

الحكمة التي آتاها الله عز وجل داود عليه الصلاة والسلام .

جاء في تفسير ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ [البقرة:
٢٥١].

لَمَّا وَاجَهَ حِزْبُ الْإِيمَانِ، وَهَمَّ قَلِيلٌ مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَ، لِعَدُوهِمْ أَصْحَابِ جَالُوتَ، وَهَمَّ عَدَدٌ كَثِيرٌ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا أَوْ أَنْزِلْ عَلَيْنَا صَبْرًا مِنْ عِنْدِكَ وَتَبَّتْ أقدامنا أَيْ فِي لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ، وَجَنَّبْنَا الْفِرَارَ وَالْعَجْزَ وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ ذَكَرُوا فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّهُ قَتَلَهُ
بِمِقْلَاعٍ كَانَ فِي يَدِهِ، رَمَاهُ بِهِ فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ طَالُوتَ قَدْ وَعَدَهُ إِنْ قَتَلَ جَالُوتَ أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ، وَيُشَاطِرَهُ نِعْمَتَهُ،
وَيُشْرِكُهُ فِي أَمْرِهِ، فَوَفَّى لَهُ ثُمَّ آلَ الْمُلْكَ إِلَى دَوادٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مَا مَنَحَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ،
وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى:

وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ الَّذِي كَانَ بِيَدِ طَالُوتَ وَالْحِكْمَةَ أَيِ النُّبُوَّةِ بَعْدَ سَمُوِيلَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ^(٤).

والحكمة هنا هي وضع الأمور مواضعها على الصواب والصلاح، وكمال هذا المعنى إنما يحصل بالنبوة، فلا يبعد أن
يكون المراد بالحكمة هاهنا النبوة، فإذا كان المراد من الحكمة النبوة، فلم قدم الملك على الحكمة؟ مع أن الملك أدون

(٤) مفاتيح الغيب والتفسير الكبير للفخر الرازي: (١٠٥ / ١٠) .

(٢) محمد علي الصابوني ولد في سوريا عام ١٩٣٠م وهو معاصر تلقى تعليمه على يد والده .

(٣) صفوة التفاسير للصابوني : (٢٥٨ / ١) .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٥٠٩/١) .

حالا من النبوة. قلنا: لأن الله تعالى بين في هذه الآية كيفية ترقى داود عليه السلام إلى المراتب العالية، وإذا تكلم المتكلم في كيفية الترقى، فكل ما كان أكثر تأخرا في الذكر كان أعلى حالا وأعظم رتبة^(١).

المطلب الثالث :

الحكمة التي آتاها الله تعالى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكُتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ التنصيص على النعمة بالعلم والشرع والحكمة، وأنها أخصُّ

من مطلق النعمة؛ لأنَّ مُطلق النعمة سبقَ في قَوْلِهِ تعالى: اذْكَرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ أما العِلْمُ فخصَّه بقوله:

وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكُتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وعلى هذا فيجبُ على طالبِ العِلْمِ أنْ يَشْكُرَ اللهَ تعالى على نِعْمَتِهِ عليه؛ حيث خصَّه بالعلم الذي حرّمهُ كثيراً من النَّاسِ، وإذا منَّ اللهُ عليه بالعبادة والدَّعوة إلى الله صارَ نِعْمَةً فوقَ نِعْمَةٍ، ممَّا يدعوهُ إلى المثابرة والصبرِ على ما هو عليه من طلبِ العِلْمِ، وازديادِ العبادة، وقوَّةِ الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ^(٢).

فالقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكُتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ أي واذكر نعمتي عليك حين علمتك الكتابة والحكمة، وهي العلم النافع مع التوراة والإنجيل^(٣).

وفي قوله تعالى: " وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكُتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ " ، يقول: واذكر أيضاً نعمتي عليك " إذ علمتك الكتاب " ، وهو الخطُّ ، والحكمة ، وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي أنزلته إليك، وهو الإنجيل^(٤) .

١ (مفاتيح الغيب للرازي : (٦ / ٥١٧) .

٢ (تفسير ابن عثيمين سورة المائدة (٢ / ٥١٠) .

٣ (صفوة التفاسير : (١ / ٣٤٥) .

٤ (جامع البيان للطبري : (٩ / ١١٥) .

قوله تعالى { وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } فالكتاب يشمل الكتب السابقة، وخصوصا التوراة، فإنه من أعلم أنبياء بني إسرائيل - بعد موسى - بها ، ويشمل الإنجيل الذي أنزله الله عليه.

والحكمة هي: معرفة أسرار الشرع وفوائده وحكمه، وحسن الدعوة والتعليم، ومراعاة ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي^(١).

المبحث الرابع : الحكمة التي آتاها الله عز وجل غير النبيين مثل لقمان الحكيم .

قال تعالى : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢]

وقال سعيد ابن المسيب^(٢): كَانَ لُقْمَانُ أَسْوَدَ مِنْ سُوْدَانَ مِصْرَ ذَا مَشَافِرَ، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْحِكْمَةَ وَمَنْعَهُ النَّبُوَّةَ، وَعَلَى هَذَا جُمْهُورُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ أَنَّهُ كَانَ وَلِيًّا وَمَ يَكُنْ نَبِيًّا. وَقَالَ بِنَبُوَّتِهِ عَكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْحِكْمَةُ النَّبُوَّةَ. وَالصَّوَابُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا بِحِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى - وَهِيَ الصَّوَابُ فِي الْمُعْتَقَدَاتِ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ وَالْعُقُلِ^(٣).

وجاء في جامع البيان يقول تعالى ذكره: (ولقد آتينا لقمان) الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول^(٤).

وجاء في التفسير الميسر في شرح الآية (ولقد آتينا لقمان) أي لقد أعطينا عبداً صالحاً من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة، وهي الفقه في الدين وسلامة العقل والإصابة في القول، وقلنا له: اشكر الله نعمة عليك، ومن يشكر لربه فإنما يعود نفع ذلك عليه، ومن جحد نعمة فإن الله غني عن شكره، غير محتاج إليه، له الحمد والثناء على كل حال^(٥).

وقال السعدي يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الفاضل لقمان، بالحكمة، وهي العلم بالحق على وجهه وحكمته، فهي العلم بالأحكام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام، فقد يكون الإنسان عالماً، ولا يكون حكيماً.

وأما الحكمة، فهي مستلزمة للعلم، بل وللعمل، ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع، والعمل الصالح ،

ولما أعطاه الله هذه المنة العظيمة، أمره أن يشكره على ما أعطاه، ليبارك له فيه، وليزيده من فضله، وأخبره أن شكر

(١) تفسير السعدي: (٢٤٨ / ١) .

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب تابعي مدني ويلقب بعالم أهل المدينة ولد عام ١٥ هـ وتوفي سنة ٩٤ هـ.

(٣) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن : (٥٩/١٤) .

(٤) جامع البيان للطبري : (١٣٤ / ٢٠) .

(٥) التفسير الميسر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١ / ١١٨).

الشاكرين، يعود نفعه عليهم، وأن من كفر فلم يشكر الله، عاد وبال ذلك عليه. والله غني عنه حميد فيما يقدره ويقضيه، على من خالف أمره، فغناه تعالى، من لوازم ذاته، وكونه حميدا في صفات كماله، حميدا في جميل صنعه، من لوازم ذاته، وكل واحد من الوصفين، صفة كمال، واجتماع أحدهما إلى الآخر، زيادة كمال إلى كمال. واختلف المفسرون، هل كان لقمان نبيا، أو عبدا صالحا؟ والله تعالى لم يذكر عنه إلا أنه آتاه الحكمة، وذكر بعض ما يدل على حكمته في وعظه لابنه، فذكر أصول الحكمة وقواعدها الكبار^(١).

وجاء في قوله تعالى: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) أي: الفهم والعلم والتعبير، (أن اشكر الله) أي: أمرناه أن يشكر الله، عز وجل، على ما آتاه الله ومنحه ووهبه من الفضل، الذي خصه به عن سواه من أبناء جنسه وأهل زمانه^(٢). وجاء في الوسيط والحكمة: اكتساب العلم النافع والعمل به. أو هي: العقل والفهم. أو هي الإصابة في القول والعمل. والمعنى: والله لقد أعطينا- بفضلنا وإحساننا- عبدنا لقمان العلم النافع والعمل به.

وقوله- سبحانه- أن اشكر لله بيان لما يقتضيه إعطاء الحكمة. أي: آتينا الحكمة وقلنا له أن اشكر الله على ما أعطاك من نعم لكي يزيدك منها،

وقال الشوكاني^(٣): قوله: أن اشكر لله أن هي المفسرة: لأن في إيتاء الحكمة معنى القول. وقيل التقدير: قلنا له أن اشكر لي.. وقيل: بأن اشكر لي فشكر، فكان حكيما بشكره، والشكر لله: الثناء عليه في مقابلة النعمة واستعمالها فيما خلقت له وطاعته فيما أمر به^(٤).

وقال ابن عاشور^(٥) في قوله تعالى: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) كان أول ما لُقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله التي منها نعمة الاصطفاء لإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقابليته لها. وهذا رأس الحكمة لتضمنه النظر في دلائل نفسه وحقيقته قبل النظر في حقائق الأشياء وقبل التصدي لإرشاد غيره، وأن أهم النظر في حقيقته هو الشعور بوجوده على حالة كاملة والشعور بموجده ومفيض الكمال عليه، وذلك كله مقتض لشكر موجده على ذلك.

١ (تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن : (١ / ٦٤٨) .

٢ (تفسير ابن كثير : (٦ / ٣٠٠) .

٣ (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ولد عام ١١٧٣هـ وتوفي عام ١٢٥٠هـ .

٤ (الوسيط لطنطاوي: (١١ / ١١٧ / ١١٨) .

٥ (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ولد عام ١٢٩٦هـ وتوفي عام ١٣٩٣هـ .

وأيضاً فإن شكر الله من الحكمة ، إذ الحكمة تدعو إلى معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه لقصد العمل بمقتضى العلم ، فالحكيم ييث في الناس تلك الحقائق على حسب قابلياتهم بطريقة التشريع تارة والموعظة أخرى ، والتعليم لقابليه مع حملهم على العمل بما علموه من ذلك ،

وذلك العمل من الشكر إذ الشكر قد عُرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من مواهب ونعم فيما خلق لأجله؛ فكان شكر الله هو الأهم في الأعمال المستقيمة فلذلك كان رأس الحكمة لأن من الحكمة تقديم العلم بالأنفع على العلم بما هو دونه؛ فالشكر هو مبدأ الكمالات علماً ، وغايتها عملاً^(١) .

المبحث الخامس : الحكمة في الدعوة الى دين الله تعالى .

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥]

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { ادْعُ } يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ رَبُّكَ بِالِدُّعَاءِ إِلَى طَاعَتِهِ { إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } يَقُولُ: إِلَى شَرِيعَةِ رَبِّكَ الَّتِي شَرَعَهَا لِحَلْقِهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ { بِالْحُكْمَةِ } يَقُولُ بِوَحْيِ اللَّهِ الَّذِي يُوجِيهِ إِلَيْكَ وَكِتَابِهِ الَّذِي يُنَزِّلُهُ عَلَيْكَ { وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ } يَقُولُ: وَبِالْعِبَرِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ، وَذَكَرَهُمْ بِهَا فِي تَنْزِيلِهِ^(٢) .

أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح { بِالْحُكْمَةِ } أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم،

١ (التحرير والتنوير لابن عاشور: (٢١ / ١٥٢) .

٢ (تفسير الطبري جامع البيان : (٤٠٠ . ٤)

وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب^(١).

أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح {بِالْحِكْمَةِ} أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبذاءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به.

وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا^(٢).

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدتها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها^(٣).

ادع- أيها الرسول الكريم- الناس إلى سبيل ربك أي: إلى دين ربك وشريعته التي هي شريعة الإسلام بِالْحِكْمَةِ أي: بالقول المحكم الصحيح الموضح للحق، المزيل للباطل، الواقع في النفس أجمل موقع.

وحذف- سبحانه- مفعول الفعل ادْعُ للدلالة على التعميم، أي ادع كل من هو أهل للدعوة إلى سبيل ربك.

^١ (تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) : (١ - ٤٥٢)

^٢ (نفس المصدر : (٤٥٢ / ١) .

وأضاف - سبحانه - السبيل إليه للإشارة إلى أنه الطريق الحق، الذي من سار فيه سعد وفاز، ومن انحرف عنه شقي وخسر.

وقوله - تعالى -: وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَسِيلَةٌ ثَانِيَةٌ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - تعالى أي: وادعهم - أيضا - إلى سبيل ربك

بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق القلوب، وتهدب النفوس، وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه،

وترغبهم في الطاعة لله تعالى وترهبهم من معصيته عز وجل وقوله - تعالى -: وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بَيَانٍ لَوْ سِيلَةٌ ثَالِثَةٌ

من وسائل الدعوة السليمة^(١).

جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يآباه: يدعى بطريق الحكمة.

والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة. وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن.

هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية.

لا ما يزعم أسير منطق اليونان: أن الحكمة قياس البرهان وهي دعوة الخواص، والموعظة الحسنة: قياس الخطابة وهي دعوة العوام.

وبالمجادلة بالتي هي أحسن: القياس الجدلي. وهو رد شغب المشاغب بقياس جدلي مسلّم المقدمات.

وهذا باطل. وهو مبني على أصول الفلسفة. وهو مناف لأصول المسلمين. وقواعد الدين من وجوه كثيرة. ليس هذا موضع ذكرها^(٢).

أن الحكمة إذا اقترنت بالدعوة فإنها تقوي الأمل واليقين .

وأن الداعية لا بد أن يتخير الأوقات وينتزه المناسبات وهذا معلم كبير ومؤثر من معالم الحكمة وتلمسها.

١ (التفسير الوسيط للقرآن الكريم لطنطاوي: (٨ / ٢٦٢) .

٢ (التفسير القيم تفسير القرآن الكريم لأبن القيم: (١ / ٣٥٩) .

مراعاة التدرج وترتيب الأولويات ما قيل في طبقات المدعوين، وطبائع النفوس، وملاحظة المناسبات. . يقابله نظر آخر في المدعو إليه فلا شك أن الحكمة تقتضي النظر في متدرجات أمور الدعوة، لأخذ الناس بالأول فالأول و المداراة صورة من صور التعامل الدال على الحكمة، والموصل إلى المقصود مع حفظ ما للداعي والمدعو من كرامة ومروءة^(١) .

وليعلم الداعية أن للحكمة درجات منها :

١- أن تعطي كل شيء حقه، ولا تعدّيه حده، ولا تعجله عن وقته، ولا تؤخّره عنه .

٢- معرفة عدل الله في وعيده، وإحسانه في وعده، وعدله في أحكامه الشرعية والكونية الجارية على الخلائق، فإنه لا ظلم فيها ولا جور .

٣- البصيرة وهي قوة الإدراك، والفتنة، والعلم، والخبرة^(٢) .

وليعلم ايضاً أن للحكمة أركان ودعائم تقوم عليها، وكل خلل في الداعية إلى الله فسببه الإخلال بالحكمة، فأكمل الناس: أوفرهم منها نصيباً، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثاً. وأركان الحكمة التي تقوم عليها، ثلاثة هي:

العلم، والحلم، والأناة

والداعية إذا التزم السلوك الأخلاقي الحكيم كان ذلك من أعظم طرق اكتساب الحكمة، ومن أسباب توفيق الله له في دعوته، وفي أموره كلها، واستقامته، وحسن سيرته، وأدعى لقبول دعوته^(٣) .

١ (كتاب: مفهوم الحكمة في الدعوة المؤلف: د صالح بن عبد الله بن حميد (بتصرف يسير): (١ / ٤ / ٣١ / ٣٤ / ٣٧ / ٤٥ / ٤٩) .

٢ (المعجم الوسيط : (١ / ٥٩)

٣ (مفهوم الحكمة في الدعوة الى الله على ضوء الكتاب والسنة . سعيد بن وهف القحطاني : (١ / ٢٣ / ٧١)

المبحث السادس : الحكمة بالإعتبار من أحوال الأمم السابقة :

قال تعالى : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ ﴾ [القمر: ٥]

وقوله (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ) يعني بالحكمة البالغة: هذا القرآن، وُرُفِعَت الحكمة رَدًّا على " ما " التي في قوله (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) .

وتأويل الكلام: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مُزْدَجَرٌ، حكمة بالغة. ولو رُفِعَت الحكمة على الاستثناء كان جائزاً، فيكون معنى الكلام حينئذ: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مُزْدَجَرٌ، ذلك حكمة بالغة، أو هو حكمة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها ^(١).

حكمة بالغة

(حِكْمَةٌ) بدل من ما وبالغة صفة حكمة، (فَمَا) الفاء حرف استئناف وما نافية (تُغْنِ) مضارع (التُّذْرُ) فاعله والجملة استئنافية لا محل لها ^(٢).

وقوله- تعالى-: (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ) بدل من «ما» أو خبر لمبتدأ محذوف.

والحكمة: العلم النافع الذي يترتب عليه تحرى الصواب في القول والفعل.

أى: هذا الذي جاءهم من أنباء الماضين، ومن أخبار السابقين فيه ما فيه عن الحكم البليغة، والعظات الواضحة التي لا خلل فيها ولا اضطراب.

و «ما» في قوله: فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ نافية، والنذر: جمع نذير بمعنى منذر.

أى: لقد جاء إلى هؤلاء المشركين من الأخبار ومن الحكم البليغة ما يجرهم عن ارتكاب الشرور، وما فيه إنذار لهم بسوء العاقبة إذا ما استمروا في غيهم، ولكن كل ذلك لا غناء فيه، ولا نفع من ورائه لهؤلاء الجاحدين المعاندين الذين عموا وضموا ...

ويصح أن تكون «ما» هنا، للاستفهام الإنكارى. أى: ما الذي تغنيه النذر بالنسبة لهؤلاء المصرين على

الكفر؟ إنها لا تغنى شيئاً ما داموا لم يفتحوا قلوبهم للحق ^(٣).

^١ (تفسير الطبري جامع البيان: (١٦/٢٢).

^٢ (اعراب القرآن لقاسم دعاس: (٣/٢٨٣).

^٣ (التفسير الوسيط لطنطاوي : (١٤ / ٩٨ / ٩٩).

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَنْبَاءِ أَنْبَاءُ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ أَوْ أَنْبَاءِ الْآخِرَةِ. مَا فِيهِ مُزْدَجَّرٌ اِزْدَجَارَ مِنْ تَعْدِيْبٍ أَوْ وَعِيدٍ، وَتَاءِ الْاِفْتِعَالِ تَقَلَّبَ دَالًا مَعَ الذَّالِ وَالذَّالِ وَالزَّايِ لِلتَّنَاسُبِ، وَقُرِئَ «مَزْدَجَرٌ» بِقَلْبِهَا زَايَا وَإِدْغَامِهَا. حِكْمَةٌ بِالْعَهْدِ غَايَتُهَا لَا تَحْلُلُ فِيهَا وَهِيَ بَدَلٌ مِنْ مَا أَوْ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ، وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ حَالًا مِنْ مَا فَإِنَّمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَخْصُوصَةٌ بِالصَّفَةِ نَصَبَ الْحَالِ عَنْهَا. فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ نَفْيًا أَوْ اسْتِفْهَامَ إِنْكَارٍ، أَيْ فَأَيُّ غِنَاءٍ تَغْنِي النَّذْرُ وَهُوَ جَمْعُ نَذِيرٍ بِمَعْنَى الْمُنْذِرِ، أَوْ الْمُنْذَرِ مِنْهُ أَوْ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى الْإِنذَارِ^(١).

وللقصص في القرآن حكم كثيرة عظيمة منها :

- ١ - بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص .
 - ٢- بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين .
 - ٣- بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين .
 - ٣- تسليية النبي صلى الله عليه وسلم عما أصابه من المكذبين له .
 - ٥- ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه ، إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين، وانتصار من أمروا بالجهاد .
 - ٦- تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم .
 - ٧- إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله عز وجل.
- من القصص القرآنية ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان، وأصحاب الكهف، ومنها ما يأتي متكررا حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر واللين والشدة وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر.

ومن الحكمة في هذا التكرار:

- ١ - بيان أهمية تلك القصة لأن تكرارها يدل على العناية بها.
- ٢ - توكيد تلك القصة لتثبت في قلوب الناس.
- ٣ - مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالبا فيما أتى من القصص في السور المكية والعكس فيما أتى في السور المدنية.
- ٤ - بيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه وذاك الوجه على ما تقتضيه الحال

(١) تفسير البيضاوي أنوار التنزيل : (٥ / ١٦٤) .

٥ - ظهور صدق القرآن، وأنه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدو تناقص^(١).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]

يَقُولُ تَعَالَى: لَقَدْ كَانَ فِي خَبَرِ الْمُرْسَلِينَ مع قومهم، وكيف نجينا الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلَكْنَا الْكَافِرِينَ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَهِيَ الْعُقُولُ، مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى أَي وَمَا كَانَ لِهَذَا الْقُرْآنِ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَي يُكْذَبُ وَيُخْتَلَقُ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَي: مِنَ الْكُتُبِ الْمُنزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ وَهُوَ يُصَدِّقُ مَا فِيهَا مِنَ الصَّحِيحِ، وَيَنْفِي مَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَبْدِيلٍ وَتَغْيِيرٍ، وَيَحْكُمُ عَلَيْهَا بِالنَّسْخِ أَوْ التَّفْصِيرِ.

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ تَحْلِيلٍ وَتَحْرِيمٍ وَمَحْبُوبٍ وَمَكْرُوهٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرِ بِالطَّاعَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَحْرَمَاتِ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْأُمُورِ الْجَلِيَّةِ، وَعَنِ الْغُيُوبِ الْمُسْتَقْبَلَةِ الْمُجْمَلَةِ وَالتَّفْصِيلِيَّةِ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَتَنْزِهِ عَنِ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَلِهَذَا كَانَ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ تَهْتَدِي بِهِ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْعَيِّ إِلَى الرَّشَادِ، وَمِنَ الضَّلَالِ إِلَى السَّدَادِ، وَيَتَّبِعُونَ بِهِ الرَّحْمَةَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ، فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْمَعَادِ، فَسَأَلَ اللَّهُ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَوْمَ يَفُوزُ بِالرِّيحِ الْمُبِیضَةِ وَجُوهُهُمُ النَّاصِرَةُ، وَيَرْجِعُ الْمُسْوَدَّةُ وَجُوهُهُمُ بِالصَّفْقَةِ الْحَاسِرَةِ^(٢).

وجاء في تفسير القرطبي لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ) أَي فِي قِصَّةِ يُوسُفَ وَأَيِّهِ وَإِخْوَتِهِ، أَوْ فِي قِصَصِ الْأُمَمِ. عِبْرَةٌ أَي فِكْرَةٌ وَتَذَكُّرَةٌ وَعِظَةٌ. (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) أَي الْعُقُولِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ: إِنَّ يَعْقُوبَ عَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتُوِّفِيَ أَخُوهُ عِيسُو مَعَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَقَبِرَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ^(٣). فالحكيم من أخذ العبرة والعظة من ما ورد من قصص الأمم السابقة .

(١) أصول في التفسير للشيخ محمد العثيمين : (١ / ٥٠ / ٥١ / ٥٢).

(٢) تفسير ابن كثير: (٤ / ٣٦٦).

(٣) تفسير القرطبي: (٩ / ٢٧٧).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، الحمد لله الذي يسر لي إتمام هذا البحث والذي توصلت من خلاله إلى النتائج التالية

١. أن الحكمة مطلب ضروري والتحلي بها يصل بالفرد الى بلوغ درجات عالية من الكمال ،:
 - وأنها وردت في القرآن الكريم في مواطن كثيرة وهذا يدل على أهميتها وأن لها فوائد عديدة ومعاني جمّة ويراد بها الفهم والإصابة في القول والعمل وفهم اسرار التشريع الإلهي ويراد بها السنة والعلم بالدين
 ٣. وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد علم أمتة الحكمة ،وقد آتاها الله عز وجل أنبياءه عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم وغيرهم لعظم شأنها لذلك كان التزام الحكمة أمر ضروري في حياة الناس خاصة عند الدعوة الى الله عز وجل .
 ٤. وقد يراد بالحكمة الكلام المحكم الصواب او المقالة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة .
 ٥. أن الحكمة التي وهبها الله عز وجل للقمان هي العلم والعمل به والإصابة في الأمور .
- وأوصي بما يلي :

التزام الحكمة وأنها مطلب ضروري وأنها لن تتحقق ما لم يتظافر التطبيق مع القول الحق والإنفتاح من هدي الله ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ، ويجب سلوك مسلك ذوي العلم والتقوى لنصل إلى السداد ومجانبة الوقوع في الهفوات لنحقق سعادة الدارين .

ونسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضاه وأن ينال هذا البحث الموجز والمختصر على رضا واستحسان قارئه هذا
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .

فهرس الأيات حسب ترتيب المصحف من سورة الفاتحة الى الناس

رقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة	الآية
١٠	١٢٩	البقرة	﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
١٤	٢٥١	البقرة	﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾
٥	٢٩٦	البقرة	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
١٢	٥٤	النساء	﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾
١١	١١٣	النساء	﴿ وَوَلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾
١٥	١١٠	المائدة	﴿ وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾
١٨	١٢٥	النحل	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾
١٦	١٢	لقمان	﴿ وَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢]
٧	٢٠	ص	﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضْلَ الْخِطَابِ ﴾ [ص: ٢٠]
٧	٦٣	الزخرف	﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَتَقُوا النَّارَ ﴾ [الزخرف: ٦٣]
٢٢	٥	القمر	﴿ حِكْمَةٌ بِاللُّغَةِ فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ ﴾ [القمر: ٥]

فهرس الصحابة

الصفحة	اسم الصحابي
١٠ - ٨ - ٧	عبد الله بن عباس رضي الله عنه
٩ - ٨	ابي هريرة رضي الله عنه
٩	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
١٦	سعيد بن المسيب رضي الله عنه

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
٥	الشيخ عبد الله بن ناصر القصير
٦	ابو إسماعيل الأنصاري الهروي
٦	أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزيه
١٧	محمد الطاهر بن محمد بن محمد ابن عاشور التونسي
٦	أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي
١٣	أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي
١٣	ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي
١٤	محمد علي الصابوني
١٧	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢ السنة النبوية

٣. إعراب القرآن الكريم المؤلف: أحمد عبيد الدعاس - أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم الناشر: دار المنير ودار الفارابي - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٥

٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٧. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ ومجلدان فهارس .

٨. تفسير الفاتحة والبقرة المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ عدد الأجزاء: ٣

٩. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

١٠. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ

١١. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ

١٢. التفسير الميسر المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية الطبعة: الثانية، مزودة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ١

١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير] عدد الأجزاء ١٥

١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١

١٥. التيسير بشرح الجامع الصغير المؤلف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي الرياض - ١٤٠٨هـ 1988 - م الطبعة: الثالثة عدد الأجزاء: ٢

١٦. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات)

١٧. الحكمة المؤلف: ناصر بن سليمان العمر حالة الفهرسة: غير مفهرس الناشر: دار الوطن للنشر سنة النشر: ١٤١٢ عدد المجلدات: ١

١٨. شبكة الألوكة

١٩. شرح سنن ابن ماجه المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

٢٠. صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة:

الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١

عدد الأجزاء: ٢

٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف

على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣

٢٢. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي

(المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء ١٥

٢٣. مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة

وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عدد

الأجزاء: ٢

٢٤. محمد بن صالح بن محمد العثيمين تاريخ الوفاة ١٤٢١ محمد بن صالح العثيمين (١٣٤٧ - ١٤٢١ هـ، ١٩٢٨

- ٢٠٠١ م).

٢٥. مختار الصحاح: المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)

المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ /

١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ١٠

٢٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن

قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة،

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

٢٧. المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد

النجار) الناشر: دار الدعوة

٢٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٢٩. مفهوم الحكمة في الدعوة المؤلف: د صالح بن عبد الله بن حميد الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الصفحات: ٦٤ عدد الأجزاء: ١

٣٠. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض عدد الأجزاء: ١

٣١. مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦

٣٢. منازل السائرين المؤلف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ١٠

٣٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)

٣٤. موارد الظمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان المؤلف: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الطبعة: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ عدد الأجزاء: ٦ أجزاء

٣٥. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الرابعة عدد الأجزاء: ١٢ (١١ ومجلد للفهارس) .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٣	أهمية الحكمة
٣	اسباب اختيار البحث
٣	فوائد الحكمة
٤	خطة البحث
٥	تعريف الحكمة لغة
٦	معنى الحكمة اصطلاحا
٧	من معاني الحكمة
٨	فضل الحكمة
١٠	بيان المراد بالحكمة التي علمها الرسول صلى الله عليه وسلم أمته
١٣	الحكمة التي آتاها الله تعالى ال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
١٤	الحكمة التي آتاها الله داود عليه الصلاة والسلام
١٥	الحكمة التي آتاها الله عيسى عليه الصلاة والسلام
١٦	الحكمة التي آتاها غير النبيين مثل لقمان الحكيم
١٨	الحكمة في الدعوة الى دين الله تعالى
٢١	الحكمة بالإعتبار من أحوال الأمم السابقة
٢٥	الخاتمة
٢٦	فهرس الآيات
٢٨	فهرس الصحابة
٢٨	فهرس الأعلام
٢٩	المصادر والمراجع

